الوحدة الكبرى

للأديب محمد سليم الرشدان

أمة العرب : يا ابنة المجد عودى وانشرى للأنام عهد الجدود
فى ثنايا ردائك السابغ المعـ ـطار ، نفح العَلاء والتخليد
والأزاهيرُ ناديات على هامـ ـلكِ تعلوه شارة التمجيد
أنت أغرودة الزمان وفى ذكـ ـرك يحلو لديه عذب النشيد
أنت قيثارة الخلود ومن فيـ ـك تعالى فى الدهر صوت الخلود
إن تهونى وفى بنيك الياميـ ـن دماء وأنت بيت القصيد
نحن أبناؤك الألى ندفع الضيـ ـم ونمشى على شفار الحديد
نبذل النفس طائعين لإسعا دك يا أمةَ الفخار التليد
لتعيدى مجداً بناه الغطاريـ ـف أباة من الكماة الصيد
فانهضى يا ربيبة العزّ والرِّفـ ـعة : عودى إلى المفاخر، عودى!
وانفضى عن جفونك الحُلْم انفـ ـزع من بعد رقدة وهجود
وانظرى مسرح الأشاوس فى اليرمو ك ، مثوى فيالق ابن الوليد
يقذف الروم بالكتائب والأقـ ـران من كل فارس صنديد
فإذا هم قد صيروا ساحة الحر ب هشيماً من القنا المخضود
وأعادوا الرومان ما بين مصرو ع ، وعانٍ يجرُّ فَضلَ القيود
أمة العرب لا تنام على ضيـ ـم ولو كان فى جنان الخلود
وانظرى : هل ترين فى الأفق النا ئى قتاماً من الوغى المعقود ؟ !
ذاك سعدٌ شبَّ الحروب على كسـ ـرى ، ووافى بجحفلٍ وعديد ..
يدمغ الباطل المهين فَيُزْجيـ ـه ويَنْحى عليه بالتبديد
ويثل العرش المكين . وهل كا ن يفلُّ الحديد غير الحديد ؟
سرحى الطرف بعد ذلك واجتا زى خُراسان ثمَّ فى التصعيد
وابلغى إن أردت مزدحم الأفيـ ـال ، وأتى هناك أرضَ الهنود
أو ما تبصرين فى حومة الحر ب غلاماً ينقضُّ كالجلمود
لا يغرّنك أنه الأسدُ الـورْ د بسربال يافعٍ أملودِ
يهتف الجند باسمه حيث ترجُّ (م) لأصواتهم أعالى النجود
إن ذيالك الهمامَ هو ابن الـ ـقاسم الفذ فى العراك الشديد
يطأ الهندَ بعد ما وطأ السنـ ـد ويغزو فى كل قطرٍ بعيد
يبتغى الشينَ مع قُتيبة من أو غل فى الصين كل قرمٍ عنيد
هكذا تنجبين يا أمة العر ب ، وذا كم من نسلك المحمود
ليت شعرى ، هل تسمعين من الغر ب صدًّى من صواعق ورعود ؟ !
ذاك لو تسمعين عُقبة ! إذ أقـ ـدمَ إقدامَ ضَيْغمٍ مفؤود
والذى تسمعين حَمْحَمةُ الخيـ ـل وزحفُ الجنود إثر الجنود
وازدحام الخميس فى جانب الأطـ ـلس من بين سيفه والصعيد
والأهازيج داويات من الأبـ ـطال إثرَ الغناء والترديد
واندحار العدوّ أرْهَقَه النو ت فأوى ينساحُ عرض البيد
هكذا شيَّد الأباة ومن كان عرب يبنون صرح مجد عتيد؟!
أمة العرب : يا سليلة أمجا دٍ توالت فى مشرقات العهود
أو ما حَدَّثوك عن يوم تَدْريـ ـق وأعظم بيومه المشهود ؟!
أو لم تسمعى عن البطل الفا تك مذكى السفين خلف البنود ؟!
هاتفاً فى الرجال : دونكم البحـ ـر !! وإلا فانحوا طريق الخلود !
فإذا هم يستبسلونَ لدَى المو تِ ؟ وطوبى لكلِّ حرٍّ شهيد
كَبَّروا فاستحال فى أذن الجو زاء تكبيرُهم زئيرَ أسود
وانتضَوا خلف طارقٍ فإذا بالـ ـقوط ما بين هالكٍ وشريد
وإذا بالإسلام ينشرُ جنحيـ ـه بظلّ الخليفةِ الممدود
وإذا بالإسبانِ تستقبل البُشـ ـرى بصوتِ المؤذنِ الغِرِّيد
هكذا سوف نبتنى الوحدة الكبـ ـرى ونمشى على غرار الجدود
هكذا يطلبُ الفخارُ ! فلا نا مت على الذلّ مقلة الرعديد ...

(القدس)

محمد سليم الرشدان
ماجستير فى الأدب والساميات

يصدر قريباً كتاب

دفاع عن البلاغة

بقلم
أحمد حسن الزيات